إطلالة على ومضة (تَرْكِيز) لمحمد سعيد

عباس طمبل، السودان

النص:

لَمْلَمَ رِداءَه ، شَرَعَ في المرافعة، قاطعه: "أُسْتَاذ أين رَبْطَة العُنُق؟" رَدَّ: "عَصَبتُ بها أَعْيُن العدالة".

—

تركز هذه الومضة للكاتب المصري محمد سيعد على لحظة فارقة فيما يبدو، بالرغم من أن هذه الومضة يعيبها الغموض إلا للشخص العارف بتفاصيل مهنة المحاماة، فنجد أن السياق ينقصه الكثير حتي تضح دلالاته بشكل أكبر، لذلك سأسلك كل سبل التخمين الممكنة حتى أستطيع حمل النص الي منطقة وسطي من إدراك ما يصبو إليه الكاتب، ولسان حالي يقول الكثير من المعاني والبيان في بطن الكاتب.

ينقل الكاتب هذه الومضة بعين المتفحص لحال كل ما يتعلق بتحقق العدل في البلدان العربية، وربما يكون الكاتب بصفته محاميًا يريد إيصال رسالة السخرية من التزمت بإلزام الهيئات القضائية للمحامين بارتداء الزي الرسمي المتعارف عليه (روب أسود وربطة

obeikandl.com

عنق) في الكثير من البلدان ومنها بلدي السودان، فلا يسمح لهم بالبدء في المرافعات دون ارتدائهم الزي الكامل حتي إن كانت الظروف على غير ما يرام.

أو ربما كان هذا القاضي ذاته مراوغًا يريد تشتت تركيز هذا المحامي أو يجبره على الخروج خارج القاعة لذلك ركز فقط على ربطة عنقه، أو ربما تخلي ـ الفاعل ـ عن رادئه الرسمي عن قصد، وقد كان يربو إلي طرده لتأجيل هذه المرافعة وربما تكون جلسة نطق كي يستفيد من عامل الزمن لفترة أخرى كي يحقق حيلة ما.

بشكل عام السياق ينقصه الكثير ولا نستطيع أن نحدد جيدا ماهي دلالات النص والرسالة المراد إيصالها للقارئ، علمًا بأن الرمزية لا تعني الغموض، وإنما تعني التأويل حسب دالة اللفظ الذي يحيل الي معانٍ واضحة من غير وقوع المتلقي في متاهات التخمين.

إذ لا يوجد في النص ما يدل على أن أعين العدالة معصوبة. الجملة الحوارية الوحيدة التي على لسان الشخصية في حد ذاتها غامضة، ولا يمكن تفسيرها إلا على أساس أن القاضي يركز على الشكليات والمحامي يرى أن هذا التركيز يخرجنا بعيدا عن القضية. فبداية الومضة تتحدث عن استعداد المحامي للمرافعة والقاضي لا

ينصت إلى ما يقوله المحامي وإنما يركز فقط على أنه لا يرتدي ربطة عنق، وبالتالي يرى القاضي أن المحامي لا يحق له التحدث مطلقًا.

الومضة مروية من منظور خارجي عدا الجملة الأخيرة التي على لسان المحامي مروية من منظور داخلي لا يمكن لأي شخص رؤية أعين العدالة معصوبة.

هناك شخصيتان في الومضة: شخصية محورية هي هذا المحامي الذي يبدو ساخرًا أو مراوغًا والشخصية الثانية هي القاضي الذي يبدو مثل المحامي إما مراوغًا أو متزمتًا لغرض ما أو قاضيًا عادلًا يريد تحقيق مبدأ المعاملة بالمثل لكل المحامين.

المدي الزمني للحدث يبدو قصيرًا قد يمتد لدقائق بين لملمة المحامي لردائه وشروعه في المرافعة، وسؤال القاضي عن الزي الرسمي وتوجه المحامي سريعًا للإجابة التي تحمل في مضمونها عدة تخمينات.

أسلوب السرد في هذه الومضة :البداية حدثية تقوم على الجملة الفعلية ـ الفعل والفاعل والمفعول به ـ الفعل الماضي (لملم) و(رداءه)، المفعول به الهاء ضمير أيضًا للفعل في محل مضاف إليه

ملامح ـ الفاعلـ ـ الشخصية المحورية ضمير مستتر تقديره (هو) ذلك المحامي.

بالنسبة لمكان الحدث هو أي قاعة مرافعات موجودة تدور فيها جلسات المحاكمات، لكنها غير محددة: أين هي بالضبط وفي أي بلد؟ العنوان (تركيز) مستقل عن هذه الومضة، وهو عنوان قد يدل على أن موضوع الومضة ربما يشير الي هذا الراوي الذي يريد أخذنا لقضية أخرى، وهو التركيز مع مخالفته لارتداء الزي الرسمي الذي يوضح كما قلنا سخريته من تزمت الهيئات القضائية تجاه المحامين ككل دون مبرر حسب وجهة نظره.

obeikandl.com